

تداعيات كشمير على علاقة الهند بباكستان (١٩٢٥ - ١٩٧١ م)

Kashmir dire sequences on India-Pakistan relations

م.م. هلال كاظم حميري^(١) Ass.lect:Hillal Khadim Humari

المقدمة

تعد مشكلة كشمير واحدة من بؤر التوتر في العالم المعاصر، التي تعاني منها شبه القارة الهندية حتى يومنا هذا، لاسيما بعد عرض المشكلة على مجلس الأمن الدولي، لذا أضحت مشكلة كشمير مشكلة تصنف ضمن المشكلات العالمية، التي لم يضع العالم حلول ناجحة لها لحد الان، بلاصبحت مصدر ازعاج لبغض الدول وأهمية الإقليم للهند إستراتيجية حيث ترتبط قضية كشمير بتوازن القوى في جنوب آسيا، وتوازن القوى بين الهند والصين، أما أهميته لباكستان فجغرافية وسكانية، حيث تنبع أنهار باكستان الثلاثة (السند وجليم وجناب) منه، وتنفتح الحدود بين باكستان والإقليم وهو ما يشكل تهديداً للأمن القومي الباكستاني في حالة سيطرة الهند عليه، يضاف إلى ذلك أن مصالح الإقليم الاقتصادية وارتباطاته السكانية قوية بباكستان، فالإقليم ليس له ميناء إلا كراتشي الباكستاني، فضلا عن تقارب السكان الديني والعائلي، وجوهر المشكلة هو التزعم الهندوسي الى شعب مسلم على حد تعبير المصادر التاريخية، لكن الحقيقة تكمن في عملية بيع هذه الولاية الى غولاب سنخ من قبل البريطانيين سنة ١٨٤٦ بموجب معاهدة (اوسنار) الموقعة في ١٦ آذار ١٨٤٦، وبقيت هذه الولاية تحت حكم المهراجا حتى انفصلت باكستان عن الهند عام ١٩٤٧، لهذا أصبحت الولاية تعاني من مشكلة قانون التقسيم الهندي - الباكستاني الذي يدعي كل طرف انضمام الولاية الى دولته مدعيا له الأولوية بضمها، وهذا لم يكن جديداً على بريطانيا التي غالباً ما تترك مشكلة عند انسحابها من مستعمراتها والغرض واضح وجلي هو بهدف الرجوع

لها عند تسويتها بينما الهند أخذت في الاونه الاخيرة سياسة ازدواجية المعايير اتجاء كشمير وهي منشغلة بقتل الابرياء فيها، وتعد اراضي كشمير جزء لايتجزأ من اراضي الهند، كل هذه الأسباب وغيرها دفعتني للبحث في أصل المشكلة الكشميرية وتأثيراتها على العلاقات بين باكستان والهند لتعريف القارئ عن أبعاد المشكلة وجنبااتها، أقتضت طبيعة العنوان أن يتوافر البحث على ثلاث مباحث وتلتها خاتمه وكمايلي: عالج المبحث الاول موضوع:الموقع الجغرافي والأحوال التاريخية لولاية كشمير، كما عرض فيه عوامل التنوع بين الكشميرين، فضلاً عن اهمية الموقع الجغرافي للولاية.

وتضمن المبحث الثاني: بداية اليقظة السياسية في كشمير، والذي يتضمن انعقاد المؤتمر الوطني الهندي في لاهور، وعرض سياسة مبادئ اللاعنف، وظهور أحد القادة الكشميرين وهو الشيخ محمد عبدالله الذي قاد الحركة الوطنية للفترة من عام(١٩٢٩-١٩٤٨) وتعرض المبحث الثالث لموضوع: قرار التقسيم الهندي الباكستاني وعواقبه على القضية الكشميرية عام ١٩٤٧، كما أشار الى اهمية هذا القرار في بروز القضية الكشميرية وتدويلها، وابرار نضالات شعبها المسلم الذي يرزخ تحت السيطرة والاستعباد الهندوسي. أعمد البحث على مجموعة من المصادر يقف في مقدمتها محاضرات الاستاذ الدكتور صادق حسن السوداني، مشكلة كشمير، وكتاب محمد سعيد الطريحي، تاريخ الشيعة في الهند، وكتب مكاتب الاعلام لدولتي الهند وباكستان، وكتاب الدكتور صفاء محمد صبرة، أقليم جامو وكشمير، دراسة اقتصادية واجتماعية وثقافية، وبحث للدكتور سمعان بطرس فرج الله، قضية كشمير بين الهند وباكستان .

من أهم المشاكل التي صادفت الأعداد للبحث هو قلة المصادر التاريخية على الرغم من أهمية المشكلة وقدمها التاريخي، فضلاً عن وجود نشرات تشرح وجهات نظر مختلفة صادرة من مكاتب الإعلام في باكستان والهند وتخلو من محررها وسنة طبعا.

Kashmir problem and its impact on relations between India / Pakistan 1971--1925

This problem is one of the problems plaguing the Indian subcontinent and for a long time, especially coincided appearance with the British withdrawal from the subcontinent in 1947 and extract the problem is that the vast majority of the people condemning the religion and Islamic governed by Governor Hindu powered by India, while the Kashmiri people has extensive relationships with Pakistani governments by the Association of faith and the neighborhood, and this is attributed to the deterioration of relations Pakistani / Indian and reach down to the brink of war, which led Showing matter to the United Nations several times to no avail as a result

of attitudes conflicting between the State of Pakistan and India has to become the Kashmiri people suffering from two separate namely- :

Struggle against the ruling Hindu of Jammu and Kashmir and the subordination of the state to India is the problem of Kashmir is one of the causes of tension and conflict between the two countries، India and Pakistan to the present day and thus civil rights in governance not seen by the Kashmiri people Fezla for negligence by human rights and public freedoms in this country Asian.

المبحث الأول: الموقع الجغرافي والأحوال التاريخية لولاية كشمير

يحتل إقليم جامو وكشمير موقعاً إستراتيجياً هاماً حيث تقع في قلب اسيا، حيث تحده الصين من الشرق والشمال الشرقي، وأفغانستان من الشمال الغربي، وباكستان^(٢) من الغرب والجنوب الغربي، والهند في الجنوب، وتبلغ مساحته حوالي (٨٤٤٧١) ميلاً مربعاً، ويشكل المسلمون فيه أكثر من ٩٠٪ من السكان.

هذا الموقع جعل منها بؤرة للصراع بين الدولتين الهندية والباكستانية، وتبلغ مساحتها ٨٤.٠٠٠ ميل مربع وهو اكبر من مساحة هولندا وبلجيكا والدنمارك مجتمعة، كما يزيد عدة مرات عن مساحة سويسرا. ووفق الإحصائية التي قام بها البريطانيون عام ١٩٤١ بلغ سكان كشمير ٤٠٢١٦١٦ مليون نسمة يؤلف المسلمون بينهم ٧٧٪ موزعين على إقليم جامو ٦٦٪ و ٩٣٪ في إقليم كشمير و ٨٧٪ في مناطق الحدود وهكذا كان المسلمون يؤلفون الأثرية في الولايات كافة^(٣) وتبلغ نسبة المسلمين السنه فيها حوالي ٩٠٪ والهندوس ٨٪ سيخ ١٪ من مجموع سكان الولاية ويتأخم كشمير خمس دول مختلفة هي باكستان وافغانستان والاتحاد السوفيتي والصين والهند^(٤). وحدودها مع باكستان ٧٠٠ ميل ومع الهند ٣٥٠ ميل واغلب حدود كشمير مع الهند مناطق جبلية، تكسوها الثلوج في الشتاء اما حدودها مع باكستان فهي مفتوحة وتعد المنفذ الوحيد للعالم الخارجي^(٥).

٢ - كلمة باكستان مشتقة في الاصل من اللغة الفارسية (ياكجا)، ومعناها تقي او مقدس و ورستان معناها بلد، ولذا يقصد بها بلد الانقياء والمطهرين، للتفاصيل ينظر: كاترين سسين، حلقة المعرفة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٤، ص ٩٩ - ١٠٠؛ أنظر أيضاً: سمعان بطرس فرج الله، قضية كشمير بين الهند وباكستان، مجلة السياسية الدولية، السنة الثانية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، مارس ١٩٦٦، ص ٢٩.

٣ - القنصلية الباكستانية في البصرة، كشمير محور النزاع في آسيا، بدون تاريخ وأسم مؤلف، ص ٥، كتاب محفوظ في المكتبة الحيدرية في النجف تحت رقم ٥٢/٢/٥٠، J. E. Spener: Asia East South. A cultural Geography, P. 115 - 119, N.Y. 1965

٤ - تستمد الهند تسميتها من كلمة (سندهور) أي نهر السند، او أندوسي، ومنها أشتقت كلمة أند وهند ومعناها الارض التي تقع وراء نهر السند، للتفاصيل ينظر: محمد رسن ابو الليل، الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٩

٥ - <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=219554&eid=165>؛ المهماتا غاندي: هذا مذهبي، المكتبة التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٩، ص ٣٢. صباح محمود محمد، كشمير المقومات الجيوبوليتيكية والأهمية الجيوستراتيجية، مجلة كلية التربية، جامعة بغداد، العدد الثاني، ١٩٩٥، ص ٢٠-١.

بدأ النزاع حول ولاية كشمير لأسباب ثلاث أولها موقع الولاية والعناصر التي يتألف منها اهلها ووضعها قبل عام ١٩٤٧، وثانيهما ظهور الهند وباكستان كدولتين مستقلتين خلفا للهند البريطانية عام ١٩٤٧، وثالثهما الأحداث التي مرت بكشمير واقتربت بظهور دولتين ذات سيادة منفصلتين الواحدة عن الاخرى.

كان مولد دولة جامو وكشمير في النصف الاول من القرن التاسع عشر على يد شيخ (قبيلة دوكرا) غولاب سنخ الذي كسب تاييد رانجيت سنخ، مؤسس امبراطورية السيخ العظيمة في البنجاب وعاصمتها لاهور، وفي ١٨٢٠ ايد الاخير، غولاب سنخ كرئيس لدولة جامو فقام الاخير ببناء امبراطورية له واستولى على لاداغ عام ١٨٣٠ وعلى مقاطعة، التبت الصغرى، عام ١٨٤٠، كما أراد الاستيلاء على التبت الصينية عام ١٨٤١، لكن الحاكم الصيني اوقف تقدمه^(٦).

منح جولابسنغ من قبل البريطانيين السيادة على وادي كشمير وفي عام ١٨٤٦ وذلك لحيازة اثناء الحرب الانكلو- سيخ الاولى، وفي العام نفسه تخلى السيخ عن كشمير لشركة الهند الشرقية، لكن الحاكم العام السير هنري هاردنج باع المنطقة الى حاكم جامو بمبلغ ٧٥٠.٠٠٠.٠٠٠ روبية، وقد أستولى الشيخ عليها بعبارة (رانجيت سنخ) واستمرت سيطرته حتى عام ١٩٤٦، حيث سيطر البريطانيون والهندوس عليها وأصبح الحكم هندوسياً في كشمير بموجب اتفاقية (أمرتسار) بتولي (جولابسنغ) وعلى هذا نشأة عائلة (الدوجرا) في كشمير وتربع على عرشها^(٧).

وهكذا بدأ تاريخ كشمير الحديث، جامو الموحدة تحت حكم سلالة دوجرا. ولكن ذلك لم يكن اكثر من تجربة مريرة اخرى بالنسبة للكشميريين وعلى الرغم من كونهم هندوس اصلا، فانهم الان ومنذ خمسمائة سنة مسلمين، ولكن سلالة دوكرا الهندوسية حاولت خلال حكمها لكشمير ان تتنفس عن السنوات التي حكم فيها المسلمون فكان حكمها وحشيا وقاسيا، ومن صور أذلالهم للمسلمين انهم كانوا يشاركون المهرجا احتقاره لرعاياه من المسلمين، لاسيما من شخصيات كشمير البارزين علماً أن ملاك الاراضي كانوا من عائلة المهرجا او عوائل هندوسية اقطاعية، اما المسلمون فكان دخلهم من كدحهم وكان عليهم ان يدفعوا ضرائب ثقيلة مما أدى الى أنزعاج المراقبين البريطانيين، لاسيما بعد أن ضربت المجاعة البلاد عام ١٨٧٧-١٨٧٨. عندما دمر المطر الغزير المحاصيل في كشمير، ومات الألأف كثيرة من الجوع، ولشهور عديدة رفض المهرجا فتح

٦- غزت بريطانيا شبه القارة الهندية سنة ١٨١٩ م وقد جوبهت بمقاومة عنيفة من المسلمين واستمرت الحرب سجلاً بين بريطانيا يعاونها بعض القوى من هندوس وسيخ وبوذيين ولم تستطع بريطانيا الاستقرار والسيطرة عليها إلا بعد (٢٧) سنة من الحروب المستمرة بشدة مع المسلمين أي في سنة ١٨٤٦ م. بعد ذلك استطاعت بريطانيا بسط سيطرتها على المنطقة، وقسمتها إلى ثلاثة أقسام: قسم حكمته مباشرة في حدود ٥٥٪ من شبه القارة، وهذا القسم نسبة المسلمين فيه كبيرة، وقسم حكمته عن طريق حكام ولايات، هندوس ومسلمين، نصبتهم على (٥٦٥) ولاية حكم ذاتي. وقسم ثالث هو كشمير أجزته إلى إقطاعي هندوسي مدة مئة عام وذلك بموجب عقد إيجار وقع في (أمر ستار) وصارت تعرف باتفاقية أمرستار. وكانت الاتفاقية من ١٨٤٦ إلى ١٩٤٦.

للتفاصيل ينظر: الاسترلاب، كشمير، ميراث متنازع عليه، ١٨٤٦ - ١٩٩٠، ترجمة سهيل زكار، دمشق، ١٩٩٢، ص ٣٢-٣٣.

٧- صفاء محمد صبرة، أقليم جامو وكشمير، دراسة اقتصادية واجتماعية وثقافية، ١٩٤٧ - ١٩٩٥، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ٢٠٠٥، ص ١٣

الحدود امام المهاجرين من الكشميريين للسفر الى البنجاب^(٨)، الذي كان اكثر خصوبة، وفي عام ١٨٧٨ وجدت مجموعة من الكشميريين اخيرا طرقا للهرب من وادي كشمير وشقت طريقها الى الهند البريطانية "باكستان الحالية"، وقد ضمت تلك المجموعات الكثير من نساجي الشمال الكشميري الذين استقروا هناك ولم يعودوا، مما تسبب في ايقاع ضرر في تلك الصناعة المتطورة^(٩) وحين اشترى المهرابا مؤن الطوارئ من الحبوب الى وصلت الى كشمير من الهند البريطانية لم تصل الى ايدي الشعب بل ذهبت الى بيوت الاقطاعيين، اما الذين كان لديهم الحاجة الملحة لهذه المساعدات فقد ظلوا تحت المجاعة، مما سبب ذلك في فساد موظفي الدولة الذين باعوا المحاصيل في منطقة البنجاب^(١٠).

كتب وزير خارجية بريطانيا " اللورد كمبرلي " بصد ذلك قائلا: " اما بالنسبة للحاجة الملحة للاطلاع على ادارة دولة جامو وكشمير فليس هناك لسوء الحظ مجال للشك، وقد يكون في الحقيقة مسألة اذا ما كان احد الظروف التي في ظلها قد خولت السلطة في البلاد للاسرة الحاكمة الهندوسية الحالية في الاعتبار، فان تدخل الحكومة البريطانية لصالح السكان المسلمين لم يسبق ان تاخر طويلا جدا هكذا"^(١١)، وعندما آلت الامور الى البريطانيين اصبح المهرابا (براتبسنغ) مستبعد عن السلطة، وخولت السلطة الى مجلس الدولة الذي شكل من اخوة المهرابا وموظفين معينين منتخبين ممن كانوا في خدمة بريطانيه، وكان لهذا المجلس سلطة كاملة تخضع لشروط منها ان لا يتخذ أي خطوة هامة الا باستشارة المندوب السامي البريطاني، وان يعمل بموجب نصائح^(١٢).

اعيدت الى المهرابا بعض من سلطاته من قبل نائب الملك في الهند اللورد جورج كيرزن في عام ١٩٠٥، بعدما أبرمت صفقه بينهما واكملت هذه الصفقه عام ١٩٢٢ مع استمرار بقاء مجلس الدولة، الا ان سلطاته خفضت كثيرا أثناء وفاة المهرابا براتب سنخ عام ١٩٢٥^(١٣)، وفي العام نفسه تولى العرش المهرابا السير هاري شك بهادور فقد ورث دولة اوتوقراطية، وهي اقل استبدادا من دولة المهرابا غولاب سنخ، وبعد هذا العام بداية اليقضة السياسية في كشمير^(١٤).

٨- صادق حسن السوداني، مشكلة كشمير، بحث غير منشور، القي على طلبة كلية الدراسات العليا، كلية الاداب، جامعة بغداد، للعام الدراسي، ٢٠٠٢-٢٠٠٣، ص٢؛ عبد الله الأشعل، احتمالات الوفاق بين الهند والباكستان، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد ٧١، ١٩٨٣، ص ١٧٠.

٩ - صادق السوداني، المصدر نفسة؛ صفاء محمد صبرة، أقليم جامو وكشمير، المصدر السابق، ص ١٣؛ حسام سو يلم، فلسطين بين المطرقة الإسرائيلية والسندان الهندي، بلا، القاهرة، ص ٦٧ - ٦٨؛ خير الدين عبد الرحمن، القوى الفاعلة في القرن = الحادي والعشرين، دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩٦، ص ١٢٣.

١٠ - نهى سلامة، كشمير زهرة البنفسج تبحث عن حريتها، موقع الجزيرة على الانترنت، ٢٠٠٢/٦/٤. (قارن)؛ نظر أيضاً محمد عبد العاطي، كشمير نصف قرن من الصراع مجلة قضايا دولية، العدد ٥١، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ٣٣.

١١ - الاستر لامب، المصدر السابق، ص ٣٩-٤٠؛ لجنه الاعلام في السفارة الهندية في لندن، قصة اتحاد الدول الهندية، لندن، ١٩٥٦، ص ٢.

١٢- المصدر نفسة.

١٣- قاسم محمد جعفر، الحرب الرابعة النووية في شبه القارة الهندية، مجلة الوسط، العدد ١٧٣، لندن، ١٩٩٥، ص ٣١؛ السوداني، المصدر السابق، ص ٢؛ عزيز بيك، المصدر السابق، ص ٣٤.

١٤ - السوداني، المصدر السابق، ص ٢.

وربما إن هذه اليقضة كانت تعتمد بالاساس على وعي السكان بالمخاطر المحيطة بالبلاد من خلال الأعمال التعسفية التي تمارس ضدهم من قبل الحكام، لاسيما وان العالم خرج من اتون الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨)، فضلا عن وجود فسحة من الحرية التي تمثلت بالمبادئ الأربع عشرة التي اعلنها الرئيس الامريكي ويلسن (١٩١٣ - ١٩٢١)، على هامش مؤتمر فرساي الذي عقد في باريس عام ١٩١٩، احس البريطانيين عام ١٨٩٩ بخطر الضغط الروسي لذا كونوا وكالة سياسية تحت نفوذهم المباشر، اذ اتجه الولاء الى البريطانيين^(١٥).

المبحث الثاني: بداية اليقظة السياسية في كشمير

يعد تولي السير هاري شل بهادور الحكم البداية الحقيقية لليقظة السياسية بين الكشميريين اذ بدأوا يطالبون بحقوقهم السياسية، وردا على المطالبة واحتجاجات الكشمير يسمح الامير سنة ١٩٢٧ بمشاركة المسلمين في دوائر الدولة والجيش ولكن هذا لم يتجسد بشكل سليم، لأن هؤلاء المسلمين المشاركين هم من المتواطينين مع الحكم الهندوسي وسلالة دوكر^(١٦)، انعقد المؤتمر الوطني لعموم الهند في لاهور، عام ١٩٢٩ وقد وجدت قرارات المؤتمر صدق واسع لها في كشمير^(١٧).

كما ظهرت في الثلاثينيات من القرن العشرين في عموم الهند مبادئ سياسة اللاعنف ووجدت طريقها الى كشمير، مما حفز الكشميريين للمطالبة بتولي الوظائف الحكومية والعسكرية، لكن الكشميريين كانوا عوزهم في تلك الفترة الثقافة والقراءة والكتابة، فكن للملاي ورجال الدين دوراً مهماً في توعيتهم في ذلك الوقت^(١٨).

استجابة المهراجا عام ١٩٣١ بصورة مفاجئة وسريعة ليعلن تاسيس ثلاث احزاب سياسية في كشمير عام ١٩٣١ وهي:

١. مؤتمر حكماء كشمير.
٢. حزب سبها الهندوسي في جامو.
٣. حزب شيروماني للشيخ.

غير ان المهراجا السير بهادور تجاهل الاكثرية من السكان وهم المسلمين، وعزلهم عن بقية الشعب الكشميري، مما زاد من نقيمتهم عليهم ما ادى الى اشتعال الوضع مرة اخرى بقيادة احد المعلمين العاطلين عن العمل وهو الشيخ محمد عبد الله الذي قاد الثورة عام ١٩٣١ في عموم كشمير، فوقف الشعب الكشميري خلفه، ولاول مرة في تاريخه يقف خلف قائد واحد، مما اغضب السلطات هناك، فألقي القبض على الشيخ محمد عبد الله واودعته السجن لاسباب، واعلنت

١٥ - هاني الياس خضر، رسالة دكتوراه غير منشورة، سياسة باكستان الإقليمية ١٩٧١ - ١٩٩٤، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص ١٢٨: الاسترلاب، المصدر السابق، ص ٣٤.

١٦ - السوداني، المصدر السابق، ص ٣.

١٧ - لاهور: وهي مدينة هندية قديمة لا تبعد كثيراً عن حدود جامو وكشمير، للتفاصيل ينظر: رشيد الدين فضل الله عدائي، جامع التواريخ، تاريخ الهندوسند كشمير، مركز بزوهش ميراث، طهران، ٢٠٠٥، باللغة الفارسية.

١٨ - للتفاصيل ينظر: محمد سعيد الطريحي، تاريخ الشيعة في الهند، ج ١، ط ١، العراق، جامعة الكوفة، بدون تاريخ: السوداني، المصدر السابق، ص ٣: عزيز بيك، المصدر السابق، ص ٣٧.

الاحكام العرفية، الامر الذي اجهض الثورة، ولكن روح المواجهة بين الكشميريين والسلطة تصاعدت في المطالبة بالعدالة والمساواة، مما حدى بالشيخ عبد الله تأسيس (مؤتمر عموم مسلمين جامو وكشمير) الذي اخذ على عاتقه المطالبة بحقوقهم بطريقة سلمية^(١٩).

قامت ثورة في كشمير عام ١٩٣٣ بمساعدة المسلمين في البنجاب^(٢٠) الذين تسلسل منهم عشرات الالوف عبر السهول المفتوحة الى شريط بين البنجاب وجامو، كان يقودهم حزب الاحرار السياسي^(٢١)، اذ وجد هؤلاء ان واجبه الديني والسياسي يفرض عليهم مناصرة اخوتهم المسلمين في جامو وكشمير، هذا الامر جعل المهراجا يعلن الاحكام العرفية، ويستخدم القسوة والإرهاب بحقهم، كما أعقل الالاف، وصادرة الاراضي والممتلكات وفرض الغرامات على السكان، وكان موقف البريطانيين معارضا لذلك، كما حثوا المهراجا على اجراء اصلاحات عديدة.

قام احد اصدقاء الشيخ محمدعبد الله عام ١٩٣٤ وهو غلام عباس بحملة عصيان مدني لكنها لم تلق اذان صاغية من قبل المهراجا لكن البريطانيين الحوا على المهراجا بضرورة القيام بالاصلاحات وتطبيق المساواة بين صفوف المسلمين في كشمير مما أدى به الى إصدار مرسوم جرت فيه اول انتخابات في تاريخ كشمير ففي عام ١٩٣٤^(٢٢).

لكن نتيجة الانتخابات كانت غير مرضية للمسلمين، اذ فازوا ب ١٤ مقعد، المخصصة لهم، في حين ان مجموع المقاعد ٢١ و ٣٥ مقعد الباقي كان ب التعيين، علما ان عدد المقاعد في المجلس التشريعي ٧٥ مقعد، وبعد ان اكتشف المسلمين عن طريق اللوائح الداخلية لقانون المجلس بانه يقدم الاستشارة فقط استقالوا منه جميعا^(٢٣)، وبعد سنتين جرت انتخابات جديدة، وفي هذه المرة حصل حزب مؤتمر مسلمي عموم جامو وكشمير على (١٩) مقعدا من مجموع ٢١ مقعد في المجلس الاستشاري^(٢٤).

يعد عام ١٩٣٩ عام الفصل بين المسلمين في جامو وكشمير، وذلك للافكار التقدمية التي امن بها الشيخ محمدعبد الله، وفتح المؤتمر أبوابه للانتماء اليه من غير المسلمين، وأصبح على علاقة وطيدة مع حزب المؤتمر الهندي وابدى اعجابه بشخصية نهرو^(٢٥).

١٩- صفاء محمد صبرة، المصدر السابق، ص ١٣؛ السوداني، المصدر السابق، ص ٤.

٢٠- البنجاب كلمة أوردية تتكون من مقطعين بنج وتعني خمسة وأب وتعني نهر او ماء فهي تعني الانهار الخمسة وقسمت أراضي البنجاب عام ١٩٤٧ بين الهند وباكستان، البنجاب الشرقية والبنجاب الغربية، وأغلب سكان البنجاب الهندية من الهندوس والسيخ، للتفاصيل: أحمد رجب محمد علي، تاريخ عمارة المساجد الاثرية، الدار المصرية، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٤٨؛ محمد أبو الليل، الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١٤؛ صفاء محمد صبرة، المصدر السابق، ص ٤٨.

٢١- السوداني، المصدر نفسه، ص ٤.

٢٢- لجنة الاعلام الهندي: العدوان في كشمير، نص منشور اصدته الحكومة الهندية، ١٩٤٧؛ صفاء محمد صبرة،

المصدر السابق، ص ١٣.

٢٣- المصدر نفسه

٢٤- السوداني، المصدر السابق، ص ٤.

٢٥- اديب مصلح: السياسي القديس، الهماثا غاندي (بيروت، المكتبة العربية، ١٩٩٤)؛ محمد كامل حسن الحمامي،

عابرة خالدون، بيروت المكتبة العالمية، ١٩٧٧.

ولد المؤتمر الوطني بجامو وكشمير في حزيران ١٩٣٩، بارشاد الشيخ محمد عبد الله أول رئيس للمؤتمر وكان صديقا لغلाम محمد صادق، بفعل الانشقاق الذي حصل بين حزب المؤتمر الهندي بقيادة نهرو، والعصبة المسلمة بزعامة محمد علي جناح (١)، والذي أنتقل تأثيره الى كشمير المسلمه والهندوسية، حينها أعلن المهراجا بهادور دستور للبلاد، عام ١٩٣٩ وأقام بموجب سلطه تنفيذية مثلها مجلس الوزراء وسلطه قضائية وسلطة تشريعية، على الرغم من أن السلطة الحقيقية كانت بيده^(٢٦).

زار محمد علي جناح كشمير في عام ١٩٤٣ وترأس المؤتمر السنوي لمؤتمر مسلمي عموم جامو وكشمير فبعث فيهم روح جديدة، وبدأت شعبية المؤتمر الوطني في عام ١٩٤٤ في تصاعد عام ١٩٤٤ ودخل احد اعضائه وهو (ميرزا افضل بك)، حكومة المهراجا ليصبح وزير الاشغال العامة، لكن الاحداث جاءت لتعمل ضد المؤتمر الوطني واصبح مسلمو الهند يدعون لاقامة باكستان مستقلة، لذا تشجع مسلمو جامو وكشمير بالدعوة الى تأسيس مؤتمر مسلمي عموم جامو وكشمير بقيادة غلام عباس تاركين حزب الشيخ محمد عبد الله الملقب (بأسد كشمير)^(٢٧).

بدأ الشيخ محمد عبد الله في مايس ١٩٤٦ بشن حمله شعارها اترك كشمير ضد، المهراجا، فأستقبل الكشميريين ذلك بفرح، ولكن على الرغم من ذلك اتهم الشيخ محمد عبد الله بوجود دوافع خفية، كما اتهم بانه هيج الموقف في محاولة منه لاستعادة شعبيته المفقودة، بسبب سياساته الموالية للهند، بل ان حتى صديقه المقرب (Prem) بازار، اتهمبالانتهازية وانكر عليه ادعائه تمثيل كل من المسلمين والهندوسيين، بقوله "أن المسلمين يوالون المؤتمر المسلم، في حين يوالي الهندوس احزابهم الخاصة"^(٢٨).

اجريت انتخابات جديدة في كشمير في كانون الثاني ١٩٤٧، الا انها قوطعت من قبل المؤتمر الوطني، و اشار حزب المؤتمر الوطني الى ١٨٢.٨٠٠ مصوت من مجموع ٦٠٧.٤١٩ فقط، وكل من الحزبين ادعى ان شعبيته هي الطاغية على الاخر^(٢٩).

المبحث الثالث: قرار التقسيم وانعكاساته على كشمير

تعد المشكلة الكشميرية واحدة من أخطر المشاكل الجيوستراتيجية بين الهند والباكستان لأنها تشكل خط التماس اليومي للمصادمات المسلحة بين قوات الجانبين أو القوات الموالية لهما من الكشميريين ولعل أهم الآثار الممكن أن تستنتج من امتلاك الدولتين للسلاح النووي هو احتمال

٢٦- السوداني، المصدر السابق، ص:٥ صفاء محمد صبرة، المصدر السابق،

٢٧- لطيف احمد شرواني، تقسيم الهند، باكستان، كراتشي ١٩٨٦، ص١٢٥: محمد علي، نشوء باكستان، لندن، ١٩٤٧، ص٢١٨-٢١٩.

٢٨-نادية فاضل عباس، تأثير امتلاك السلاح النووي على العلاقات الهندية - الباكستانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص١١٧.سعد علي حسين، التوازن النووي الهندي - الباكستاني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، ٢٠٠٠، ص١٤٩.مكتب الاعلام، مسألة كشمير(١٩٤٧-١٩٥٦)، اصدرته سفارة الهند في القاهرة ص١٦.

٢٩ - مكتب الاعلام، مسألة كشمير (١٩٤٧-١٩٥٦)، المصدر السابق، ص١٦.

قيام مواجهة نووية في شبه القارة الهندية^(٣٠). وهي مشكلة قديمة وحديثة ومتجددة، فقد بدأت عام ١٩٤٧ على قيام دولتين مستقلتين في شبه القارة الهندية، جمهورية الهند وجمهورية باكستان الإسلامية، بعد كفاح مشترك ضد الاستعمار البريطاني لشبه القارة الهندية، منذ القرن السابع عشر الميلادي مروراً بالقرون الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين^(٣١)، وبالتالي وصلت شؤون شبه القارة الهندية الى نقطة اعلان الاستقلال في ٢٠ شباط ١٩٤٧، بعد أن أعلنت الحكومة البريطانية عزمها على اتخاذ الخطوات الضرورية لنقل السلطة الى ايادي هندية مسؤولة^(٣٢) غير أن نائب الملك خاطب الأمراء بعد إعلان استقلال المستعمرة وأفهمهم بوضوح أنه لا بد لهم من التلاشي والاندماج في إحدى الدولتين وقال لهم ((أنكم أحرار في أن تنظموا إلى هندوستان أو إلى باكستان ولكنكم لا تستطيعون أن تتغاضوا عن الأوضاع الجغرافية لإماراتكم ولا أن تبتعدوا عن الدولة التي تجاوركم ولا أن تتغاضوا عن مصالح شعوبكم))^(٣٣)، وفي يوم إعلان الاستقلال جدد رئيس الوزراء الهندي نهروا، إيمانه بالتعايش بين جميع الأديان بقوله: "اننا جميعا ايا يكن ديننا ابناء الهند، وقال اننا لا نستطيع ان نتصور الهند دولة قائمة على الطوائف والأديانولا نستطيع تصورها الا دولة ديمقراطية ينعم فيها كل مواطن ايا يكن دينه بحقوق متساوية وفرص متكافئة"^(٣٤). أما الموقف الباكستاني كان مغايراً للموقف الهندي أذ قالوا: "أن كشمير يجب أن تكون جزء من بلادهم لان بها غالبية مسلمة من السكان الا أنهم لم يستطيعوا أيضاً السبب الذي لاجلة يطالب اي بلد باراضي بلد مجاور له لمجرد الاعتماد على الدين المشترك بينهم وحتى لو قبلت مثل هذه الحجج لكانت مطلوبة الهند وبها من المسلمون ٥٠ مليون نسمة بكشمير، أقوى بكثير من مطالبة باكستان القريبة لها أذ أن عدد المسلمين فيها ٤٥ مليون نسمة فقط"^(٣٥).

بعد إعلان الاستقلال كان هناك (٥٨٤) اماره في شبه القارة الهندية تغطي حوالي ٤٥٪ من مساحتها، ويبلغ عدد سكان الامارات بما يقرب حوالي ٩٩ مليون نسمة^(٣٦)، وكان لبعض الامراء

٣٠ - حسين زكريا، الآثار الاستراتيجية الإقليمية للتجارب النووية الهندية - الباكستانية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد (١٣٣)، ١٩٩٨، ص ٢٥٧.

٣١ - صفاء محمد صبرة، المصدر السابق، ص ٩.

٣٢ - في ١٧ يوليو عام ١٩٤٧ أصدر البرلمان البريطاني، قانون استقلال الهند، وأنهى سيادة التاج على الامارات وكما نشأت دولة باكستان الجديدة في ١٥ اغسطس ١٩٤٧= وكان =على الولايات والامارات أن تنظم الى الهند ذات الاغلبية الهندية أو الى باكستان ذات الاغلبية الاسلامية طبقاً لهذا القانون، للتفاصيل ينظر

Sharma, surya, p, Indas, Boundry, and territorial, disput, DeLh, 1971, p, 126;

محمد حسن الاعظمي: القائد الاعظم وقصة الباكستان، دار الكتاب العربي، مصر، د-ت، ص ١٩٦.

٣٣ - محمد سلمان حمد الجنابي: أزمة كشمير وأثرها على العلاقات الهندية الباكستانية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية جامعة بغداد ٢٠٠٥، ص ٤٠.

٣٤ - ادجار جلال، بناء الهند لشعب الهند، القاهرة، مطابع مذكور، بدون تاريخ، ص ٩.

٣٥ - العدوان في كشمير، منشور محفوظ في المكتبة الحيدرية، بدون تاريخ وأسم مؤلف، تحت رقم ٣٩/٦/ج/٥٥.

٣٦ - مجموعة من الباحثين، الحروب الهندية الباكستانية، مجلة قضايا دولية العدد ٥١، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ص ٥. : ادجار جلال، بناء الهند لشعب الهند، المصدر السابق، ص ٩.

سلطة حقيقية مثل الامير نظام الدين في حيدر اباد^(٣٧) الذي يحكم ١٧ مليون نسمة، اما الامارات الاخرى كانت صغيرة المساحة وقليلة السكان وكانت الاغلبية الساحقة من تلك الامارات هندوسية، ومنها (٦) فقط مسلمة^(٣٨)، وكان هؤلاء الامراء سعداء وفخوريين بموقعهم شبه الملكي، وادعوا أن ولاء رعاياهم لهم كبير، كان الواحد منهم يحمل لقب (مهرابا) بالنسبة للهندوسيين، ولقب (نواب) بالنسبة للمسلمين، يخاطبون بـ (صاحب السمو)^(٣٩).

وعندما أعلن قرار التقسيم تقرر نقل السلطة من البريطانيين الى الهنود والباكستانيين. وأتهم كل من قادة حزب المؤتمر الهندي وقادة عصابة المسلمين احدهما الآخر بأنه كان وراء هذا التقسيم الذي أدى الى تمزيق وحدة المسلمين^(٤٠)، في حين احتفل المسلمون في كشمير باستقلال باكستان يوم ١٥ اب ١٩٤٧ رافعين الاعلام الباكستانية بحماس في جميع أرجاء الامارة، الا ان المهرابا امر بإزالة تلك الاعلام، وقام بغلق الصحف الموالية لباكستان^(٤١) وعشية انتقال السلطة، من البريطانيين الى الهند وباكستان أعلن المهرابا السير هاري سنخ في تشرين الاول ١٩٤٧ قرار الانضمام الى الهند دون الرجوع الى شعبه في حينها، وبالتالي فانه لم يصدق ابدا بتصويت شعبي حر، ورغم الجدل الواسع الذي جرى بين باكستان والهند حول كشمير، عقد المسلمون عدة اجتماعات في بوينج وقاموا بتظاهرات تدعو الى الانضمام الى باكستان، واعلنت الاحكام العرفية هناك واطلق النار على المتظاهرين. وفي منتصف تشرين الاول ١٩٤٧ تطورت الاحداث الى قتل جماعي بين المتظاهرين، حينها احتجت حكومة باكستان وارسلت برقيات بحجة ان المسلمين يتعرضون للابادة الجماعية من قبل حكومة المهرابا، اما المهرابا فقد احتج على الباكستانيين بتهريب الاسلحة واشاعة الفوضى في كشمير^(٤٢).

حاول رئيس الوزراء في كشمير في ١٨ تشرين الاول ١٩٤٧ أحتواء التهديد بطلب معونة من الاصدقاء دون تسميتهم، اما الشيخ محمد عبد الله زعيم المؤتمر الوطني فقد حكم عليه في مايس عام ١٩٤٦ بالسجن لمدة تسع سنوات لقيادة حملة تحت عنوان (اترك كشمير - ضد المهرابا)، لكن اطلق سراحه في ٢٩ ايلول ١٩٤٧، ويعتقد بان لتدخل حكومة الهند لدى المهرابا اثر في اطلاق سراح الشيخ محمد، لاسيما وان الزعيم الهندي نهرو كان صديقا حميما للشيخ محمد عبد الله^(٤٣).

٣٧- أسم حيدر آباد يتكرر في القارة، فهناك مدينة في جنوب شرق باكستان الغربية بالقرب من كراتشي والثانية جنوب، هندوستان، في وسط البلاد وهي عاصمة مقاطعة (الدكن)، وكان أميرها أمتيازات الملوك، للتفاصيل ينظر: أحسان حقي، مأساة كشمير المسلمة، ص ٧٣.

٣٨ - المصدر نفسه.

٣٩- هاني الياس خضر، رسالة دكتوراه غير منشورة، سياسة باكستان الإقليمية ١٩٧١ - ١٩٩٤، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص ١٢٨. :السوداني، المصدر السابق، ص ٦.

٤٠ - صفاء محمد صبرة، المصدر السابق.

٤١ - محمد حسن الأعظمي، حقائق من باكستان (مصر، الدار القومية، بدون تاريخ) ص ٣٧-٣٨.

٤٢ - الاسترلاب، المصدر السابق، ص ١٣٥.

٤٣ - إحسان حقي، تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية، ط ١، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٧٨، ص ١٥٠. :السوداني، المصدر السابق، ص ٧

وبعد اطلاق سراح الشيخ محمد عبد الله عقد اجتماعا جماهيريا في كشمير في ٥/ تشرين الاول/ ١٩٤٧، مخاطباً الجموع قائلاً: "ان اول مطلب لنا هو نقل السلطة الكاملة للشعب وبعد ذلك سيقدر ممثلوا الشعب في كشمير ديمقراطياً أما الانضمام الى الهند او باكستان، ثم قام الشيخ بزيارة نيودلهي واصدر بيانين الاول في يوم ١٠ والثاني في يوم ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٧ اعلن فيهما بان الكشميريين في حالة ثورة مفتوحة ضد المهرجا، ولكنه اعاد تأكيد سياسته المعادية للانضمام الى باكستان، وابدى تعاطفه مع سياسة الهند الداعية على وحدة الهندوس والمسلمين، واصر على الحرية قبل الحكم^(٤٤)، أما موقف الهند من انضمام كشمير للهند فقد كانت متاكدة من شرعية اجراء المهرجا حاكم كشمير لذا رفعت الامر الى مجلس الامن بتاريخ ١٩٤٨/١/١ وقالت أن موافقتها جاءت نتيجة الحاح المهرجا في حين أن الظروف أجبرت نهروا رئيس وزراء الهند على أن يعلن "أن مصير كشمير يجب أن يقرره في النهاية شعب كشمير فقط وأمام العالم كله"^(٤٥) في الوقت الذي اعتقد نهروا وزملائه في حزب المؤتمر بأن سنوات أخرى من السجن ربما تكفي للترويض أسد كشمير^(٤٦)

بلغ التوتر في هذه الفترة ذروته في كشمير، وفي ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٧ غزا رجال القبائل كشمير حدود باكستان الشمالية الغربية لكشمير ودخلوا عاصمتها (سرنكار)، ولكنهم فشلوا في السيطرة عليها، بسبب تدخل القوات الهندية^(٤٧) لهذا سلم رئيس وزراء الهند شخصياً بتاريخ ٢٢ كانون الاول ١٩٤٧ الى رئيس وزراء باكستان خطاباً أستنكر فيها الاحداث الجارية في كشمير والمساعدات التي يلقيها المغيرون من باكستان وناشداً الباكستانيين بتحريم ذلك^(٤٨)، وقد عرضت الهند القضية على مجلس الامن الدولي في ١٩٤٨/١/١ بحجة ان باكستان كانت تقدم المساعدة الى الغزاة، وسرعان ما خفت حدة القتال، لان القوات الهندية احبطت هجوم رجال القبائل وبحلول فصل الشتاء فر حوالي (٢٠٠) الف مسلم الى باكستان^(٤٩).

وعرضت هيئة اركان الجيش الهندي الكثير من الاسلحة الباكستانية التي تم غنمها، واعلنت قناعتها بان الاسلحة سلمت للمتسللين من مخازن الجيش الباكستاني وعرضت مشاركة جنود باكستانيين نظاميين في القتال، على الرغم من انكار المسؤولين الباكستانيين أي تورط باكستاني في الغزو ومما زاد الطين بلة مطالبة رئيس وزراء البنجاب (خان خامت) في عام ١٩٥٢ ان تدفع له

٤٤ - السوداني، المصدر السابق، ص ٧.

٤٥ - عزيز بيك: كشمير ومستقبل باكستان، دار الارشاد، مطبعة أباد، الهند، ١٩٧١، ص ٨٠.

٤٦ - عزيز بيك، المصدر السابق، ص ١٣٨.

٤٧ - مطابع اخبار اليوم، كفاح شعب كشمير من اجل الحرية. بدون مؤلف وبدون تاريخ، محفوظ لدى المكتبة الحيدرية في النجف الاشرف.

٤٨ - مكتب النشر والاستعلامات، سفارة الهند في القاهرة، مسألة كشمير ١٩٤٧ - ١٩٥٦، مكتبة الانجلو مصري،

مجموعة أوراق موجودة في المكتبة الحيدرية في النجف، محفوظة تحت رقم ٢٢/٥/٥٥ ن.

٤٩ - مكتب المعلومات الهندي، كشمير في خطاب محمد علي كريم شاغلوا، امام مجلس الامن الدولي، ١٩٦٤،

ص ١٢.

الحكومة (١٦٨) الف روبية كتعويض عن المبالغ التي صرفها على رجال القبائل اثناء غزو كشمير (٥٠).

كان هذا دليلا على تواطئ رئيس وزراء البنجاب والباكستانيين في الغزو الكشميري، ولأجل هذا طلبت الحكومة الهندية من مجلس الامن الدولي ما يأتي:

١. منع الباكستانيون الحكوميون (موظفيون - عسكريون) من المشاركة في الغزو او دعمه.
٢. حث الباكستانيون الاخرون على عدم المشاركة في القتال الدائر في جامو وكشمير.
٣. عدم السماح للغزاة باستعمال الاراضي الباكستانية، وتجهيزهم وتقديم المساعدات لهم، وكل ما من شأنه ان يزيد من امد القتال.

رد الباكستانيون على الشكوى الهندية بنفي مشاركتهم ومساعدتهم للغزوا وان الهنود ابادوا المسلمين في كشمير، واعلن الباكستانيون رفضهم ضم كشمير للهند، وان الهند لم تحترم المعاهدات بين الدولتين الخاصة بتجميد الاوضاع على حالها، وعدم اجراء اي شيء خلاف ذلك وبخاصة ما تم التوصل له بين حكومة كراچي وحكومة المهرابا بعد التقسيم وطالبت الحكومة الباكستانية مجلس الامن بتحقيق النقاط الاتية:

١. ان توقف حكومة الهند اعمالها العدوانية ضد شعب كشمير وتنفيذ الاتفاقيات التي تم التوصل اليها.
٢. تشكيل لجنة مهمتها التحقيق من اتهاماتها الهند ضد باكستان، وايقاف الاعمال العدائية في كشمير، وارغام جميع القوات الاجنبية في كشمير على الانسحاب منها نهائياً وتسهيل عودة اللاجئين الكشمير، واقامة ادارة نزيهة غير منحازة في كشمير، واخيرا اجراء الاستفتاء الحر (٥١).

أصدر مجلس الامن الدولي قرار في ١٧/كانون الاول/١٩٤٨ شدد فيه على اهمية المشكلة، ودعا الى توقف الهند وباكستان على اجراء اي شيء يعقد الموقف ودعا البلدين الى عقد لقاءات ثنائية تحت اشراف المجلس للوصول الى تسوية، ومما يذكر ان المجلس قد شكل لجنة من ثلاثة اعضاء لدراسة القضية زيد عددهم الى خمس في ١/٤/١٩٤٨ بعد حصول القرار على اغلبية في المجلس، كما دعا كشمير لاجراء استفتاء شعبي بشأن ذلك وبعد مفاوضات مطولة قدمت الحكومة الهندية مقترحا لمجلس الامن ابدت فيه بعض التنازلات بشأن اقامة الاستفتاء في الاقليم لمعرفة اراء سكانه واقترحت الهند (٥٢):

٥٠- هاني الياس خضر، مشكلة كشمير بين الحقائق التاريخية والمتغيرات السياسية، أوراق أسبوعية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد ٨، السنة الأولى، آب ١٩٩٩، بلا. وأنظر أيضا:

Alaster lamb, birth of tragedy Kashmir 1947, Oxford University Press, Lahore, 1995, P. 44.;

الاسترلامب، المصدر السابق، ص ٢٣٧.

٥١- بناظير بوتو، تحتاج الأزمة الكشميرية إلى زعامة دولية، أوراق أسبوعية مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد ١٦، السنة الأولى، آب ١٩٩٩، بلا. ظفر الإسلام خان، كشمير ... هل تدفع الباكستان والهند للحرب مجدداً، على شبكة الانترنت، ٢٠٠٢، www.aljazeera.net، السوداني، المصدر السابق، ص ٩.

٥٢- السوداني، المصدر نفسه، ص ١٠؛ عزيز بيك، كشمير ومستقبل باكستان، دار الارشاد، د-ت، المصدر السابق،

ص ٧٢.

١. توقف القتال في كشمير وضرورة انسحاب رجال القبائل الباكستانيين منها.
٢. الحفاظ على الامن والسلام في كشمير بعد استعادة الهدوء وعودة اللاجئين اليها. وان حكومة الهند مسؤولة عن الدفاع عن كشمير، ولكنها ستخفض قواتها بشكل تدريجي بما يكفي للحفاظ على الامن الداخلي والخارجي.
٣. تعيين الشيخ محمد عبد الله رئيسا للوزراء.
٤. تتجه لجنة من الامم المتحدة الى الهند فوراً للاشراف على وقف القتال وانهاء العمليات العسكرية^(٥٣).

اما بشأن الاستفتاء فقد اقترحت البعثة الهندية للمفاوضات على الامم المتحدة مايلي:

١. ان تكون لكشمير جمعية وطنية منتخبة تكون تحت ادارة حكومية بقيادة الشيخ محمد عبد الله.
 ٢. تشكل بعد الانتخابات حكومة وطنية.
 ٣. ترتب هذه الحكومة عملية اجراء الاستفتاء بمراقبة وارشاد الامم المتحدة.
 ٤. على الجمعية الوطنية صياغة دستور جديد للبلاد^(٥٤).
- اما المقترح الباكستاني فقد طالب، ان تكون اللجنة الدولية هي السلطة المخولة، لاقامة ادارة حكومية انتقالية مؤقتة للاشراف على انسحاب القوات الاجنبية من كشمير والاشراف على عودة اللاجئين واجراء استفتاء نزيه وحر^(٥٥).
- بتاريخ ١٣ اب ١٩٤٨ قررت لجنة الامم المتحدة بالاجماعالزام الحكومتين الهندية والباكستانية الاتفاق على اصدار أوامر بوقف اطلاق النار خلال اربعة ايام من قبولهما القرار، وان اللجنة ستعين مراقبين عسكريين سيشرفون على وقف اطلاق النار ودعت الحكومتين الى قبول ما يلي^(٥٦):
١. تسحب باكستان قواتها من كشمير.
 ٢. تسحب باكستان رجال القبائل ورعاياها.
 ٣. الاراضي التي تنسحب منها القوات الباكستانية تدار من قبل السلطات المحلية باشراف اللجنة.
 ٤. انتظارا للحل النهائي للنزاع تحافظ الهند على خطوط وقف اطلاق النار وتحفظ باقل عدد ممكن من القوات لمساعدة السلطات للحفاظ على الامن والنظام، اما الجزء الثالث فقد شددت على الحكومتين بان مستقبل كشمير سيقرره ابناءها، وتبعا لرغباتهم^(٥٧).

٥٣- فوزي حماد وعادل احمد إبراهيم، الأبعاد الاستراتيجية الدولية للتفجيرات النووية الهندية - الباكستانية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد (١٣٣) ١٩٩٨، ص ٢٦١، ص ٢٦١: «ستار الدليمي، التفجيرات النووية وتأثيرها على النظام السياسي الباكستاني، نشرة قضايا دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد (٣٠)، ١٩٩٩، ص ٢٢: ذو الفقار علي بوتو، كشمير، قصة شعب يكافح من اجل حقه، بيروت، د ت ص ٢٠.

٥٤- ذو الفقار علي بوتو، كشمير، قصة شعب يكافح من اجل حقه المصدر السابق، ٢٠: عزيز بيك، المصدر

السابق، ص ١٠٢.

٥٥- عزيز بيك، المصدر السابق، ص ١٠٢.

٥٦- السوداني، المصدر السابق، ص ١١.

ابلغت الحكومة الهندية اللجنة بموافقتها على قرارها في ٢٠ آب ١٩٤٨ وفي ٣٠ آب ١٩٤٨ قبلت الحكومة الباكستانية القرار أيضاً ولكنها ارفقته بعدد من التحفظات والاقتراحات، وذهبت اللجنة الى كشمير للالتقاء بالشيخ محمدعبدالله واعضاء حكومته. وقالان أفضل الحلول من وجهه نظره هي إجراء استفتاء، وعلى غرارته يتحدد أنضمام كشمير للهند او الباكستان، اما الحل الآخر فهو استقلال كشمير على ان يكون ذلك بضمانه البلدين الهند وباكستان، وفي ٢١ ايلول ١٩٤٨ غادرت اللجنة كشمير^(٥٨) توقف الصراع الهندي- الباكستاني بوقف إطلاق النار الذي اعتمد يوم ١٥/١٠/١٩٤٩ وأصبحت خطوط وقف إطلاق النار هي المعتمدة مؤقتاً لحين الوصول الى حل نهائي^(٥٩). عادت اللجنة في ٤/شباط ١٩٤٩ الى شبه القارة الهندية لتنفيذ بنود وقف إطلاق النار والاعداد للاستفتاء. وفي نفس العام ترك السير هاري سنغ الحكم لولده (يوفارجسنغ) وفي عام ١٩٥٢ ألغي (الحكم الاميري) الوراثي وانتخب الامير السابق حاكماً للولاية، واصدر مجلس الامن الدولي في ٢٣/كانون الاول/١٩٥٢ قرارا يحث الهند وباكستان على الاتفاق خلال ثلاثين يوماً على تجريد كشمير من السلاح، لكن الهند رفضت القرار في حين وافقت باكستان عليه، وفي ٩/أب/١٩٥٣ ابعد الشيخ محمدعبدالله عن منصبه رئيساً للوزراء على نحو مفاجئ ليحل مكانه غلام محمد بكش، اما عن السياسية الداخلية لولاية كشمير فقد اقر الدستور للولاية في ١٧/تشرين الثاني/١٩٥٦ جزئياً وكليا في ٢٦/كانون الثاني/١٩٥٧، وتضمن تشكيل مجلسين الاول مجلس تشريعي فيه ٣٦ عضو وجمعية تشريعية تضم ٧٦ عضواً. وفي عام ١٩٦٥ نشب صراع جديد بين الهند وباكستان ليصدر بعدها بجهود الاتحاد السوفيتي اعلان طاشقند (عاصمة اوزبكستان) في كانون الثاني ١٩٦٦.^(٦٠) كما أندلعت حرب مره أخرى جرت حرب بين الطرفين انتهت بوقف إطلاق النار في ١٧/كانون الاول/١٩٧١، بموجب اتفاقية (سمالا) في تموز ١٩٧٢ التي دعت الى اجراء مفاوضات ثنائية بين

٥٧ - عزيز بيك، المصدر السابق، ص ١٠٢؛ السوداني، المصدر السابق، ص ١١، صفاء محمد صبرة، المصدر السابق،

٥٨ - السوداني، المصدر السابق، ص ١٢.

٥٩ - قال غاندي: حينما يستيقظ الانسان يتمطى ويتحرك وهو في حاجة الى فترة من الزمن ربما ينتبهت تماماً، والتقسيم أيضاً رغم أنه قد سبب هزة للبلاد، فإن هذه لم تخرج بعد تماماً من غفوتها، نحن في حالة التمطي والحركة، ويمكننا أن نعتبر هذه الحالة ضرورة، وبالتالي طبيعية مثل الحال التي تسبق اليقظة التامة، للتفاصيل ينظر: غاندي، هذا مذهبي، المصدر السابق، ص ٤٠.

٦٠ - عقد المؤتمر على خلفية حفاظ الاتحاد السوفيتي أثناء حرب ١٩٦٥ على موقف حيادي جعله لا يكسب كره أي من الدولتين، وتم ترتيب اجتماع ثلاثي يضم رئيس الوزراء الهندي ووزير الخارجية السوفيتي ورئيس الوزراء الباكستاني في طشقند في أوائل كانون الثاني / يناير ١٩٦٦. أدرك خلاله الزعيمان الهندي والباكستاني بعدم قدرتهما على تقديم تنازل تجاه قضية كشمير نظراً لمعارضة الشعبين لذلك، وأن أي فشل في المؤتمر يؤدي إلى عودة القتال وبذلك اتفقوا على إعلان طشقند في ١٠ يناير ١٩٦٦ والذي كانت أهم بنوده للتفاصيل ينظر: حسام سويلم، مصدر سابق، ص ١٢١-١٢٢. أنظر = أيضاً: الأسترلاب، كشمير ميراث متنازع عليه، مصدر سابق، ص ٣٨٧-٤٢٣. إحسان حقي، مأساة كشمير المسلمة، مصدر سابق، ص ١٩٢-١٩٧.

الطرفين^(٦١). من هنا يبدو لي أن مشكلة (إقليم كاشمير) من أصعب المشكلات في العلاقات بين البلدين عندما لم يوافق القادة الباكستانيون تنازل باكستان عن إقليم كاشمير للهند، وعلنوا الحرب على الهند، ثم أعلن مندوبى باكستان على حق المقيمين في كاشمير على تقرير مصيرهم من خلال استفتاء وفقا لما وعد به (نهر) ومجلس الأمن من خلال توصيات عام ١٩٤٨ و ١٩٤٩. ووفقا لتوصيات مجلس الأمن تم وقف النار في ١-١٠-١٩٤٩ وفي ١٨ يوليو تم توقيع معاهدة كراتشى بين البلدين تحت رقابة الأمم المتحدة. وقد أفضت عملية تعيين الحدود لإعطاء سرنجار وحوالى ١٣٩،٠٠٠ كيلومتر للهند و ٨٠٧،٨٣ كيلومتر تحت سيطرة باكستان. أي ٣/٢ لحكم الهند و ٢/١ لحكم باكستان. في عام ١٩٥٢، انتخبت الجمعية التأسيسية الإسلامية في كشمير وجامو بقيادة الشيخ محمد عبد الله التي صوتت لصالح الانضمام للهند، واعتبرت الهند هذا التصويت بمثابة الرغبة في الانضمام للهند واعتضت على إجراء أي استفتاء على رغم جهود مجلس الأمن مع الطرفين، فقد أخفقت الأطراف في إجراء الاستفتاء الإقليمي بفعل غياب أساس مشترك لإدارة الاستفتاء. رفض نهر والمناقشات الثنائية بين البلدين حتى عام ١٩٦٣ لكن تحت ضغط الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وافق على إجراء مفاوضات مع باكستان على كشمير ومواضيع أخرى ذات علاقة ولكن فشلت تلك المفاوضات. في صيف ١٩٦٥ عبر المتسللون المسلحين من باكستان خط منطقة وقف النار وازداد عدد المناوشات الهندية الباكستانية. مع بداية أغسطس من نفس العام زعمت الهند أن باكستان ترسل متسللين في منطقة سيطرة الهند على إقليم كشمير. وإن الصراع الثاني يتمثل عندما هاجمت باكستان الخط الدولي للسيطرة في جنوب غرب كشمير وجامو وردا على ذلك قامت الهند بالتأثر من خلال هجومها على مقاطعة بونجاب. (تتمثل الحرب / الصراع الثالث بين الهند وباكستان في ديسمبر ١٩٧١، حول بنجلاديش الواقعة في شرق باكستان ولكنها أيضا كانت ذات صلة بإقليم كشمير وكان الانتصار العسكري الهندي مؤكدا، وقد وقعتا الدولتان على اتفاق (سيملا) دون وسيط الذي نص على إعادة الهند كل الأراضي التي استحوذت عليها في الغرب في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانيات كان هناك رخاء في كشمير وجامو تحت حكم الشيخ مجمد ومن بعده ابنه فاروق عبد الله بعد ذلك.^(٦٢)

هكذا، يتضح أن هناك عوامل داخلية لدى كل من الحكومتين الهندية والباكستانية تدفعهما نحو التصعيد في قضية كشمير، وتتمثل هذه العوامل في مشكلات اجتماعية واقتصادية وسياسية، ولكن يضاف إلى ذلك إصرار مواطني كشمير أنفسهم على عدم التفريط في حقهم في تقرير مصيرهم الذي ظلوا يجاهدون من أجله طيلة ٥٤ عاما مضت، وهو ما يتضح من تمسكهم بما استولوا عليه من أراض في كشمير الهندية، رغم الغارات الجوية الهندية الكثيفة، والوجود العسكري الهندي الضخم.

٦١- وفي خريف عام ١٩٨٣ كانت الأحزاب المتمثلة في الجمعية كما يلي: حزب المؤتمر الوطني حزب الفهود. حزب المؤتمر الشعبي. المستقلون. علما بأن كشمير تضم ٨ مقاطعات وجامو ٦ مقاطعات ٠ للتفاصيل ينظر: السوداني، المصدر السابق، ص ١٢.

ويبقى تساؤل مهم، هو إذا كان التصعيد الأخير الذي حدث في كشمير بين الهند وباكستان يرتبط _ في الأساس _ بعوامل داخلية فهل يعنى استمرار هذه العوامل بقاء الوضع في كشمير على ما هو عليه؟ خاصة، وأن تحركات القيادتين في البلدين قد لاقت رواجا كبيرا في الداخل، حيث طالبت المعارضة الباكستانية بتوجيه رد مناسب على الانتهاكات الهندية ضد الأبرياء في الشطر الباكستاني من كشمير، كما طالب كل من حزب الشعب الباكستاني وحزب الجماعة الإسلامية بإجراءات حاسمة اقتصادية، ودبلوماسية، وعسكرية ضد الهند ولم يختلف الوضع كثيرا داخل الهند التي يجتمع الرأي العام فيها حول أهمية كشمير من الناحية الإستراتيجية بالنسبة للهند، ومن ثم، لا يمانع في دفع ثمن الاحتفاظ بهذا الإقليم المهم^(٦٣).

الخاتمة

يرجع تاريخ النزاع الكشميري بين الهند وباكستان إلى أغسطس سنة 1947 حيث لم يتقرر وضع كشمير في مرحلة التقسيم سواء بالانضمام إلى الهند أو إلى باكستان وخاصة أن غالبية السكان كانوا مسلمين في الوقت الذي كانت الهيئة الحاكمة من الهنود في وقت التقسيم، طالب مهراجا كشمير بابقائها على حالها الراهنة دون أن تنضم إلى أي من الدولتين ولكن نشبت بعد ذلك اضطرابات كبيرة بين المسلمين والحكام الهنود وشهدت كشمير مصادمات مسلحة تدفق على إثرها رجال القبائل الباكستانية لمساندة المسلمين وطلبت حكومة كشمير آنذاك مساعدة الهند وأعقب ذلك دخول القوات الهندية لمساندة المهراجا وخاصة بعد أن أعلن موافقته على الانضمام إلى الهند ولكن ترتب على ذلك دخول القوات الباكستانية النظامية إلى المنطقة وبدا القتال بينها وبين القوات الهندية واستمر لفترة تزيد على عام كامل إلا أنه في يناير 1949 م تدخلت الأمم المتحدة وتوقف القتال وأنشئ خط وقف إطلاق النار جاعلا ثلثي مساحة كشمير وأربعة أخماس السكان تحت السيطرة الهندية والباقي تحت السيطرة الباكستانية.

يبدو ان المصادر الاساسية حول هذه المشكلة قليلة ومتضاربة كوننا وجدنا ان السفارة الهندية تصدر المنشورات للتعريف بالمشكلة والباكستانيين كذلك وكلا له حجته وطريقته في طرح الادلة. لكن الحقيقة ان المسلمين في كشمير وقعت عليهم ظلامه وتكمن في عدم تمثيلهم في الحكم، وحتى عدم تعيينهم في الوظائف الادارية للدولة، على الرغم من أنهم يمثلون الاغلبية بنسبة ٧٨٪ من السكان، اما الموقف البريطاني كان الى جانب مصالحها، فعندما رجحت كفة الشعب بالمطالبة اتجه نحوه ممثلوه، ونتيجة للمجاعة التي ضربت كشمير (١٨٧٧-١٨٧٨ م)، وتأخرهم على نجدة السكان على حد قول وزير الخارجية انذاك (كمبرلن) لهذا قاموا بالاستيلاء على السلطة من (براتب سنخ) وخولت السلطة الى مجلس الدولة. ويبدو ان البريطانيين لم تحفزهم فكرة الجوع الذي قتل الالوف من سكان المدن وانما حرك دوافعهم التواجد الروسي في المنطقة الغربية

من كشمير، بدليل ان صلاحيات المهراجا عادت اليه بعد انتهاء هذا التحرك الروسي وبتوقيع (جورج كرزون)، وحتى سياسة اللاعنف والمطالبة السلمية لاسترجاع الحقوق التي تآثر بها الكشميريون، لم تعطي حقوقهم عامة، بسبب عدم وجود ما يطلق عليهم (الطبقة الواعية المثقفة)، لوجود الجهل والامية بين صفوف المسلمين ولذلك اصبحت المدارس لتعليم القراءة والكتابة . وان تخلف الكشميريين الثقافي لم يكن خلا في عقيدتهم الاسلامية وانما هو دليل على عدم اهتمام الحكومة ببناء المدارس وسياسة الاضطهاد والتعسف التي كان ورائها الحكام في كشمير. استمر هذا الوضع حتى عام ١٩٢٥ اي عام اليقظة السياسية في كشمير.

يعد عام ١٩٣١ عام الثورة في كشمير بعد قيام الشيخ محمد عبد الله (أسد كشمير)، بتفجيرها في عموم كشمير وجاءت كنتيجة طبيعية للسياسات الظالمة التي كان يقوم بها المهراجا في عزل المسلمين عن شعب كشمير وتجاهل حقوقهم. الامر ادى الى إعلان قيام مؤتمر سمي هو(مؤتمر عموم مسلمي جامو وكشمير).

بدأ الكشميريين في عام ١٩٣٣ يتلقون مساعدة من دول كما دخل بعض رجال القبائل من باكستان والبنجاب كمتطوعين للقتال الى جانب المسلمين الكشميريين، وهذه المسألة ربما عقدت المشهد السياسي في كشمير اكثر من حلها، لان هذا الامر أعطى الذريعة لدخول الجيش الهندي الى الاراضي الكشميرية وفرض الحل العسكري بحجة تخليص الكشميريين من التدخلات الأجنبية، فضلا عن تردي العلاقة بين الهند وباكستان ووصلوا الى أعقاب الحرب، وهذا من شأنه أن ولد عقدة أخرى للمشهد السياسي، فبدلا من ان المشكلة بدأت بين الحاكم وشعبة الان اصبحت بين دولتين من خارج كشمير، ومن ثم تدويل القضية فبدأت المصالح تتضارب، والنتيجة هي قضية مطروحة للحل اكثر من قرن ولم تحل الى الان.

وهنا بدأت صفحة جديدة من التعاون البريطاني الهندي مع حاكم كشمير الهندوسي للتصدي لهذه الهجمات وفي الوقت نفسه عادت القضية الكشميرية الى الواجهة من جديد بعد تلك الاحداث، على الرغم من خسارتهم في الحرب فكانت النتيجة هي ولادة مجلس تشريعي مثل المسلمين فيه بعدد من المقاعد وهذه الخطوة الاولى.

يعد عام ١٩٣٩ عام مهم بالنسبة للكشميريين لاسيما رئيس الوزراء اصبح منهم والذي لم يدم طويلا لاسيما بعد ان انقلب الوضع على الشيخ محمد عبد الله واعلن شعاره المشهور (اترك كشمير ضد المهراجا) الامر الذي ادى الى اعتقاله لمدة (٩ سنوات).

اعلن قرار التقسيم في عام ١٩٤٧ ب ١٥ وقف الكشميريين الى جانب باكستان، وهذا الامر ازم القضية، لان هذا الموقف هو عكس ما تريده الحكومة الكشميرية والهندية، وبالتالي خفق الشراع على رأس الكشميريين مرة أخرى واصبحت دولتهم تحت وصاية حكومة الهند، وهنا بدأت المشكلة من جديد، شعب يريد الانضمام الى باكستان وحاكم انضم الى الهند في تشرين الاول عام ١٩٤٧.

لهذا تحول الصراع من مواجهة بين الشعب وحكومته الهندوسية الى صراع بين دولتي (الهند وباكستان) لهذا عرضت المشكلة على الامم المتحدة في ١/كانون الثاني/١٩٤٨ والتي لم تجد حلا مرضيا للأطراف كافة ولحد الان.

ان عدم حل المشكلة نابع من ان المشاكل المستعصية بين دول شبه القارة الهندية هي الاخرى لم تصل الى الحلول الناجحة لقد كان تعثر حل مشكلة كشمير بسبب عدم اجراء استفتاء شعبي تشرف عليه الامم المتحدة يقرر الشعب الكشميري مصيره.